Academic International Journal of Social Sciences and Humanities
ISSN: 2984-7729
Aca. Int. J. Soc. Sci. H. 2023;1(1). SP.17- 38
Journal homepage: http://www.aipublishers.org/aijssh

The Technical Value of the Chadian Narration Through the Writer Adam Youssouf Moussa's Stories

Ahmat Aroufai Mahamoud

King Faisal University of Chad, Republic of Chad
E-mail: roufaiahmat5@gmail.com

Article Info.
Article history:
Received 13 September 2023
Revised 13 November 2023
Published 20 December 2023
Keywords:
Chadian stories, author, narration, artistic value
How to cite:
Ahmat ARoufai Mahamoud. (2023) The Technical Value of the Chadian Narration Through the Writer Adam Youssouf Moussa's Stories Aca. Int. J. Soc. Sci. H.;1(1). SP.17- 38
https://doi.org/10.59675/S112S
Copyright:
This article is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)

Abstract

This research is a study that touched on the personality of the writer Adam Youssouf Mousa with the intention of knowing his biography and standing at his scientific and literary efforts that made him a brilliant writer and became one of the pioneers of fictional art in Chad. For to present his personality, this study treated his life, his scientific and literary efforts, it isn't possible that the writer appears suddenly, the quality and the beauty realized In his production, except after his interest in what refines his talent, such as taking the reasons or awareness and education, and this was mentioned in the study entitled (Factors That Contributed To The Refinement of The Writer's Literary Talent), and to show the artistic value of some of the writer's fictional works, the researcher chose four stories explained in his study, the concept of each one. Then, in the last topic, he touched on the technical aspects that the writer was able to employ in his stories, and the study concluded with results and recommendations.

القيمة الفنية للسرد التشادي من خلال قصص الأديب آدم يوسف موسى

د. أحمد الرفاعي محمود

جامعة الملك فيصل بتشاد

المستخلص

هذا البحث عبارة عن دراسة تطرقت إلى شخصية الأديب آدم يوسف موسى بقصد معرفة سيرته ، والوقوف عند جهوده العلمية والأدبية التي جعلت منه أديباً بارعاً وأصبح أحد رواد الفن القصصي في تشاد ، فللتعريف بشخصيته تناولت الدراسة حياته وجهوده العلمية والأدبية ، ولا يمكن أن يظهر الأديب فجأة وتتحقق في نتاجه الجودة والجمال إلاَّ بعد اهتمامه بما يصقل موهبته كالأخذ بأسباب الوعي والتثقيف وقد ورد الحديث عن ذلك في الدراسة بعنوان (العوامل التي أسهمت في صقل موهبتة الأدبية) ، ولبيان القيمة الفنية لبعض الأعمال القصصية للكاتب اختار الباحث أربع قصص بين في دراسته مفهوم كل واحدة منها ، ثم تطرق بعد ذلك في المبحث الأخير إلى الجوانب الفنية التي استطاع الكاتب أن يوظفها في قصصه ، وخُتمت الدراسة بالنتائج والتوصيات .

الكلمات الدالة: القيمة . الفنية . السرد . التشادي . قصص . الأديب

تمهيد

إن دراسة القصة والعناية بمعرفة أدواتها الجمالية من أهم الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، لأنها تسهم في تطور الحركة الأدبية، والفهم الدقيق للقصة من خلال النظر في أصولها ومقوماتها.

أثبتت الدراسات أن القصة لم تكن معروفة في القديم، ولم تكن تظهر القصة ببنائها الحديث في المشرق العربي إلا بعد اتصاله بالغرب. ولطبيعة الوضع الثقافي لجمهورية تشاد فإن الدراسات النقدية للأدب لم تظهر في هذه البيئة إلا في فترة متأخرة وفي نطاق محدود يقوم به بعض الأكاديميين والنقاد، فلم تكن دراساتهم كافية لإظهار طبيعة هذا الفن، لذلك فهو بحاجة ماسة إلى نظرات متلاحقة تحدد معالم هذا الابداع ، وهي بلا ريب تعين على نشره وتطويره . والقصة لم تجد نصيبها من الدراسة التحليلية الجادة التي تعالجها من وجهة نظر فنية تقف عند نقاط القوة والضعف للكاتب من أجل التعرف على قدراته الابداعية كي توجه

الدارسين نحو النماذج الراقية من كتابة السرد الذي يمكن أن تُتَّخذ نماذج تُحْتَذى إذا أراد المجتمع النهوض بنتاجه الأدبي الذي تعد القصة من أهم فنونه.

إن الدارس للأدب العربي في تشاد يجد عدداً من كتاب القصة باللغتين العربية والفرنسية ، وأن دراستنا مقصورة على القصص التشادية المكتوبة بالعربية لأنها التي يمكن أن نسهم فيها قدر وسعنا بشيء من الحديث عن جوانبها الفنية ، واخترنا أعمال الأديب التشادي آدم يوسف موسى للنظر فيها ثم إبراز قيمتها وخصائصها التي تميزها عن الفنون الأدبية الأخرى ، وتساعدنا هذه الدراسة على إمكانية الاطمئنان إلى أحكام النقاد على أعمال الأديب ، وما يمكن أن تضيفه إلى الحركة الأدبية في بلاده والأقطار الأخرى في هذا العصر .وقصدت من هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية :

1. التعريف بالنتاج الأدبي للتشاديين في مجال القصة المكتوبة بالعربية.
2. إبراز الجهود الأدبية لآدم يوسف موسى باعتباره أحد الأدباء الشباب اللامعين في تشاد.
3. تبيين القيمة الفنية للقصة عند آدم موسى، لأن ذلك يسهم في خلق بيئة أدبية تهتم بتجويد أعمال المبدعين، وحثهم على النهوض بها كي يصبح الأدب التشادي راقياً يؤدي وظيفته الابداعية كما ينبغي، ويجد قبولاً على نطاق واسع على المستويين المحلي والدولي .

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في قلة الدراسات التي تبرز المكانة الأدبية والعلمية للكاتب آدم يوسف موسى باعتباره أحد رواد الفن القصصي في تشاد.

أهمية البحث: تبدو أهمية البحث من خلال النقاط الآتية: ـ

1. الكاتب أديب تشادي وأن التعرف على النصوص الأدبية للتشاديين ودراستها يستوجب علينا القيام بمثل هذه الدراسة.
2. يُرى في أعماله شيء من التطور، فهذه الدراسة تسمح لنا بإبراز هذا التطور.
3. الأديب ابن بيئته ودراسة نصوصه تبين لنا ذلك.
4. تعتبر هذه الدراسة إضافة إلى الدراسات الأدبية والنقدية التي تفتقر إليها البيئة التشادية.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الفني التحليلي، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى حسب ما يقتضي المقام.

الدراسات_السابقة:

1. عبد الله: حمدنا الله عبد الله، السرد العربي في تشاد، الندوة العلمية الدولية بعنوان (الأدب العربي في أفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول) جامعة الملك فيصل بتشاد، فنون للطباعة والنشر والتويع ، مصر ، 2019م .
2. حوار مع آدم يوسف موسى، مجلة سرديات، عدد مزدوج، نادي القصة السوداني، العدد الرابع، مايو . يونيو 2015م
3. أبكر علي: حمزة، القصة القصيرة التشادية عند آدم يوسف موسى، دراسات معمقة، جامعة الملك فيصل بتشاد ، 2009/ 2010.

ويمكن دراسة هذا الموضوع من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الأديب آدم موسى يوسف حياته وجهوده العلمية والأدبية.

المبحث الثاني: العوامل التي أسهمت في صقل موهبته الأدبية.

المبحث الثالث: نماذج من قصص الأديب آدم يوسف موسى.

المبحث الرابع: الدراسة الفنية لبعض الأعمال القصصية لآدم يوسف موسى.

- النتائج والتوصيات

المبحث الأول: الأديب آدم يوسف موسى حياته وجهوده العلمية والأدبية

حياته وجهوده العلمية

ولد آدم يوسف موسى في ماو عاصمة إقليم كانم في عام 1975م، درس المرحلة المتوسطة والثانوية بالعاصمة أنجمينا ، ودرس المرحلة الجامعية بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان ، كلية التربية قسم اللغة الإنجليزية ، عمل في التدريس في العاصمة التشادية "أنجمينا " ومدينة سار في جنوب البلاد ، كما عمل مديراً في مدرسة كمرة الابتدائية (موسى 2008).

وقد أوردت بعض المصادر على أنه ولد في قرية (شيكروم) القريبة من ماو ، ودرس الابتدائية في المدرسة الأهلية الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ، والمتوسطة بمدرسة الصداقة السودانية التشادية حتى الصف الثاني الثانوي وأكمل المرحلة الثانوية بثانوية الملك فيصل فحصل على الشهادة الثانوية عام 1996م،تعاقد مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التابعة لليبيا ليقوم بالتدريس ، فامتهن التدريس منذ العام

الدراسي 1998م ،وحصل على دبلوم الإيسسكو للتأهيل التربوي للتدريس بالمرحلة الابتدائية عام 2000م ، تلقى عدة دورات تربوية ، ثم التحق بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان ، فتخرج في كلية التربية قسم اللغة الإنكليزية عام 2007م ، وحصل على الماجستيرمن مركز البحوث والدراسات الأفريقية التابع لجامعة أفريقيا العالمية ،في تخصص الأدب الأفريقي عام 2012م ، وناقش أطروحة الدكتوراه في الجامعة نفسها عام 2019م(أبكر 2009) .

ابداعاته الأدبية وأنشطته الثقافية:

اهتم آدم يوسف موسى منذ فترة مبكرة من عمره بالإبداع الأدبي حتى وصل مكانة عالية ودرجة متقدمة في مجال الفن القصصي، فقد عكف عليه خلال فترة طويلة صامداً طموحاً إلى أن أصبح أحد أعلام الأدب العربي في تشاد المشهود لهم بالريادة والتفوق، فلم تقتصر جهوده على فن واحد كما نجده عند بعض الأدباء التشاديين ، فقد أسهم في الساحة الأدبية بالشعر إضافة إلى اهتمامه بالفن القصصي الذي أسهم فيه بنتاجه من القصة القصيرة والرواية . وباعتباره رجل له اهتمامات في المجالات الفكرية والثقافية استطاع أن يسهم بقلمه في دراسة القضايا الثقافية والسياسية ذات الصلة بوطنه والقارة الأفريقية.

ومن ابداعه الأدبي:

في القصة القصيرة: **الأشواك،** أنجمينا . تشاد عام 1999م، **كالصريم،** قصص ، طبعت عام 2013م كما طبعت للمرة الثانية عام 2016م .

في الرواية: **أنجمينا مدينة لكل الناس،** طبعت بدار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان 2008م، رجال **لا يموتون أبداً،** تحت الطبع.

في الشعر : **وحيداً يتسلق جبالاً،** طبع بدار المصورات، السودان، الخرطوم 2019م.

من نتاجه الفكري الثقافي والسياسي:

. (القصة الافريقية المعاصرة بين الموروثين الإسلامي والشعبي)، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2017

. (الجامعات الإسلامية المعاصرة في أفريقيا، الآفاق والإخفاق والتطلعات نحو المستقبل) منشورات جامعة ديوك . الولايات المتحدة الأمريكية.

. (اللغات في أفريقيا، دراسة استراتيجية مقارنة عن واقع اللغة العربية واللغات في افريقيا) منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية 2016.

. (الأدب التشادي الحديث) دراسة . مجلة الثقافة السودانية، وزارة الثقافة، العدد45، 2016م

. في الأدب التشادي الحديث، دراسة مقارنة الأدب العربي والفرنسي في تشاد . تحت الطبع.

. (ثقافة العنف والقوة في أنظمة الحكم الأفريقية) 2018م

. (تدخلات الجيش التشادي في أفريقيا، الآثار والتداعيات) تحت الطبع

. (أبعاد الصراع المسلح على السلطة في تشاد) (موسى 2017) تحت الطبع

المبحث الثاني: العوامل التي أسهمت في صقل موهبته الأدبية

إن الأديب آدم يوسف موسى الذي تعرفنا عليه من خلال عرضنا لنشأته ومسيرة حياته ومراحله الأكاديمية وتدرجه في تكوين شخصيته الأدبية التي ظهرت بعد فترة تبدع في أكثر من فن ، عُرف قاصاً من خلال أعماله القصصية الأشواك وكالصريم ،وظهر روائياً من خلال رواياته المشهورة والمتميزة وخاصة في بيئته التشادية وهي (**أنجمينا مدينة لكل الناس**) و(**سندو**) ، وعُدَّ من الشعراء من خلال ابداعاته الشعرية التي جمعها في ديوانه (**وحيداً يتسلق جبالاً**) وقصائده كلها على نمط الشعر الجديد (**الشعر الحر**) .ولا يمكن أن تنسب مثل هذه الأعمال الأدبية إلى شخص دون أن تكون هناك عوامل مباشرة أو غير مباشرة أسهمت في إعداد هذا المبدع وصقلت موهبته التي سلكت طريقها نحو الإجادة والتفوق ، وأصحبت شخصيته تحظى بمكانة مرموقة في الساحة الأدبية ،ويتفق النقاد على ضرورة الثقافة الواسعة للشاعر مع وجود الموهبة ، " فابن رشيق يجعل الثقافة في معرفة الانساب والوقائع والأيام وملوك العرب ومنازل القمر ، بالإضافة إلى مطالعة الشعر طبعاً وروايته وتخير الأجود فيه .بينما ينص ابن طباطبا على التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية لفنون الآداب ،والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومنا قبهم و مثالبهم ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه "(عيار 1984) "وابن قتيبة قد ذكر ما يطلب من ثقافة للشاعر إلاَّ أنه خص الثقافة السماعية بالاهتمام لأن الثقافة الصحفية ، أي المستمدة من صفحات الكتب توقع القارئ في التصحيف والتحريف "(محي الدين 1984) ،وإن كنت لا أريد أن أفصح بحكم على أعماله قبل الشروع في الدراسة الفنية ، فلا ضير أن أشير إلى ما قيل عن أعماله من محاسن ....ولعل

ذلك يعد أحد الدوافع للقيام بهذه الدراسة ، ويمكن ذكر بعض العوامل التي أدت إلى صقل موهبته الأدبية على النحو التالي :

1. **تكوينه العلمي** : إن المراحل العلمية التي مر بها آدم يوسف موسى كفيلة بأن تسهم في تكوينه الأدبي ،وأننا نلحظ التدرج في تكوينه من المرحلة الابتدائية إلى التعليم العالي الذي تَوَّجَه بحصوله على درجة الدكتوراه في الأدب الأفريقي من جامعة أفريقيا العالمية ،فإذا ظهرت موهبته الأدبية في فترة يمكن أن نقول مبكرة من عمره لأن أعماله القصصية "الأشواك" قد ظهرت بعد حصوله على الشهادة الثانوية وقبل التحاقه بالجامعة ، فمواصلته في الدراسة واستمراره في الانتاج الأدبي يعينه كثيراً في صقل موهبته وتطور فنه شكلاً ومضموناً والرقي بأسلوبه ، وقد يحصل ذلك من خلال توسع مداركه وزيادة حصيلته العلمية في مختلف فنون العلم والمعرفة ، فثقافة الأديب لها أثرها الفاعل في عمله الأدبي .
2. **البيئة المساعدة على نمو الموهبة:** عاش الأديب طفولته في المملكة العربية السعودية وفيها درس المرحلة الابتدائية، وواصل دراسته في مدرسة الصداقة السودانية التشادية ، وثانوية الملك فيصل ، وقضى بعد ذلك سنوات في السودان ، كل هذه الأماكن مساعدة جداً على أن يحصل فيها ما يعده على أن يكون أديباً مميزاً يحاكي كبار الأدباء خاصة في الفن القصصي .
3. **تطور الحياة الثقافية والأدبية في تشاد** : أسهم هذا العامل في صقل موهبته لأنه وجد في بيئته ما يعينه على مواصلة دراسته لتطور التعليم العربي في تشاد ، فبعد عودته إلى وطنه من المملكة العربية السعودية استقر في تشاد إلى أن حصل على الشهادة الثانوية ، بعد ذلك سافر إلى السودان للاستزادة من العلم والمعرفة ، إضافة إلى ذلك أن البيئة التشادية أصبحت ترحب بالإنتاج الأدبي وأصبحت مشجعة للأدباء ، ووجد النتاج الأدبي من يهتم به ويقوم بدراسته وذكر الملاحظات النقدية فيه ،فعندما وجدت أعمال الأديب آدم يوسف موسى العناية من الدارسين دفعته إلى مزيد من الانتاج والتنوع في فنونه من حيث القصة والرواية والشعر . ومن الملاحظات ما قاله الأستاذ الدكتور / على عبد الوهاب مطاوع " جاء آدم يوسف متمكناً من أدواته الفنية في البناء القصصي حيث تتوافق أدواته وتتراص في نسيج من العمل القصصي لتفرز لنا رؤيته للواقع الحياتي المعيشي الذي خبره جيداً، وعبر عنه بصدق بفعل مخزونه الثقافي إيماناً منه بدور المثقف في اصلاح مجتمعه بوضع علاج أو حلول لهمومه وآلامه، أو الأخذ بيده ، أو الفخر بأمجاده ، أو الغناء له بأية لغة ، أو أية وسيلة تعبيرية "(مطاوع 2002).

وللأستاذ الدكتور عبد الله حمدنا الله ملاحظات في أعمال آدم يوسف موسى حيث قال:" ... الرائد للسرد التشادي بلا منازع هو آدم يوسف موسى للأسباب الآتية:

- أنه أول تشادي سابق في نشر الرواية حيث نشر رواية سندو عام 2004م، ورواية أنجمينا لكل الناس عام 2008م .
- هو أول تشادي يجمع بين كتابة الرواية وكتابة القصة، حيث نشر مجموعته كالصريم عام 2013م.
- أنه من أكثر الكتاب التشاديين قرباً من امتلاك الأداة الفنية في كتابة القصة، وأكثرهم تطوراً وهو بذلك يعطي صورة واضحة للمدى الذي بلغته القصص التشادية.
- أنه من أكثر كتاب القصة التشاديين نشراً لما يكتب، بل لعله أكثرهم على الاطلاق مما يوفر للباحث مادة صالحة للدراسة.
- لعله الوحيد من كتاب السرد التشادي الذي اتصل بالحياة الأدبية خارج تشاد، وشارك في الأنشطة التي تقام، ونشر كل أعماله في السودان، بل نجده قد اكتسب مشروعيته الأدبية من نادي القصة السوداني الذي نشر له مجموعته كالصريم عام 2013م(عبد الله 2019).

وهناك استدراك في قول أستاذنا الدكتور عبد الله حمدنا ، حيث أشار إلى أن كل أعمال الأديب آدم يوسف موسى نشرت في السودان ،ولكننا نجد من أعماله ما نشر خارج السودان وهو كتابه في الدراسات السياسية، قد نشره في مر كز العربي للأبحاث بالدوحة (آدم 2015).وكتابه (الجامعات الإسلامية المعاصرة في أفريقيا ، الآفاق والإخفاق والتطلعات نحو المستقبل) نشر في جامعة ديوك . الولايات المتحدة الأمريكية .وكان الأولى أن يقيدها بفترة ما ، أو يجعل حديثه خاصاً بأعماله الأدبية مع الإشارة إلى أعماله الأخرى ،ليؤكد للقارئ بأنَّ لآدم يوسف موسى نتاج علمي نشر في دول أخرى غير السودان.

4.توجيهات النقاد وأساتذة الأدب والنقد:

إن الأديب آدم يوسف موسى لا يغيب ذكره عند الحديث عن الأدب العربي في تشاد وبخاصة الفن القصصي ، وهذا دليل على أنه يكافح من أجل اثبات ذاته من خلال توالي نتاجه ومحاولة تطوره ، وقد أعانه على ذلك ثقته بنفسه ورغبته في الاستزادة من العلم والمعرفة ، والتقرب من الدارسين والنقاد الذين بلغوا شأواً بعيد المدى في هذا المجال ،وأخذه بتوجيهاتهم وملاحظتهم في دراسة النصوص الأدبية وتحليلها ومن هؤلاء الدكتور / عمر أحمد سعيد ، المحاضر في جامعة أفريقيا العالمية بالسودان ، والمشرف على الأديب آدم يوسف موسى أثناء تحضيره للماجستير(موسى 2017) .

ومنهم الناقد السوداني الكبير الأستاذ الدكتور/ عبد الله حمدنا الله ، فقد قال في إشارة إلى نتاج آدم يوسف حيث قال : (أنت تجد جلد الشعر وأوار الصدام .. وربط الجأش.. وخيوط الشوق إليه ، ثم الأمل الممدود حتى المنتهى ، ثم بعدها تعجب كيف توافر هذا الغنى لهذا العمر في ميعته ، لكن بعدها تتيقن أن المصائب والمصاعب .. تفعل الإعجاز وتبهر، وهذا عندي سر الاقتدار، فما يجيء به الصدق يكون جميلاً ثم جليلاً يجد قبولاً وتقديراً). (آدم 2016) ومن الدارسين لأعماله و المقيمين لها الأستاذ الدكتور على عبد الوهاب مطاوع من جمهورية مصر العربية ،فقد أشار إلى نتاج آدم يوسف في سفره : في القصة العربية التشادية المعاصرة 2022م ، والأستاذ الدكتور عمر شعاع الدين ، مدير مركز الضاد للدراسات العربية بالسودان ،فبلا شك أن ملاحظات أمثال هؤلاء الأعلام في أعمال أديب ناشئ يكون لها أثرها الفاعل في الإجادة والرقي والتطور .

المبحث الثالث: نماذج من قصص الأديب آدم يوسف موسى

إن المادة التي أَجْرَيْتُ عليها هذه الدراسة هي بعض الأعمال القصصية للأديب آدم يوسف موسى، اخترتها من مجموعتيه القصصيتين "الأشواك" و "كالصريم "، ونهجي في هذه الدراسة أبدأ بتلخيص القصص ليُعْلَمَ مفهومها العام، ثم أقوم بمعالجتها فنياً في المبحث الرابع .

أولاً: قصة (التراب)

هذه القصة صدَّر بها مجموعته القصصية الأشواك، يحكي فيها الكاتب حياة مُعلم غير ملتزم، يدَرّس المواد العلمية الكيمياء، والفيزياء، والأحياء، يعب الخمر ويأتي إلي المدرسة سكراناً لا يعي ما يكتب ، ويوضح القاص ذلك بقوله :

" دخل الفصل مشمر اليدين وكتب على اللوح الخشبي الأسود بخط جميل في الزاوية العليا (المادة: كيمياء) وجاء صوت ناعم من الخلف: يا أستاذ الحصة فيزياء، ... ذهبت أنامله تمسح وتزيل ما علق على اللوح الأسود وتحط مرة أخرى بخط سريع أشبه بخط الرقعة المادة: فيزياء " (موسى 1999).

تكشف لنا القصة أن المعلم متقلب المزاج وكلامه غير متزن وتصرفاته ليست طبيعية، فقد يدخل الفصل وتحدث له حالات غريبة لم يعهدها التلاميذ في معلميهم وهو ذات مرة كما ذكر القاص " **سقط على الطاولة بخفة ثم نهض وقد نبت على جسده الغبار، وأخذ الطلاب يرمقونه بهلع حتى قال أحدهم بصوت خافت:**

هل أنت مصاب بالحمى يا أستاذ ؟ مثلنا لا يصابون بالحمى. شعر بنوبة ثقيلة وأحس بالانزعاج حاول أن يحمل الطباشير، جاهد وقاوم، تصبب العرق من على جسده بغزارة وكتب على اللوح الخشبي الأسود، المادة: رياضيات "(موسى 1999).

تزداد حالة الأستاذ سوءاً بين فترة وأخرى حتى علم المدير بأمره حين قابله في فناء المدرسة وهو سكران وقال له المدير " ...**وأنت على سكر يعني جريمة، التربية هنا قبل كل شيء** "(موسى 1999).

اتضح أمر المعلم لجميع منسوبي المدرسة (الإداريين والطلاب...)، فقد بحث أحد الطلاب عن المعلم فوجده في الكَبَرِي، و فوجئ المعلم عندما رأى طالبه ، ولم يتخيل أن طلابه يصلون إلى هذا المكان ، فقال للطالب " **ما الذي أتى بك إلى هنا يا شقي ؟** " (موسى 1999).

أخبر الطالب المعلم أنه جاء يطلب منه المساعدة في الامتحان ويعطيه مبلغاً من المال، فاستلم المعلم المبلغ، وراجع له ثلاث أبواب من كتاب الكيمياء، وثلاث أبواب أيضاً من كتاب الفيزياء، واتضح من خلال ذلك فساد المعلم وعدم التزامه بأخلاقيات مهنته.

وقبيل الامتحان توفي المعلم، فخاب أمل الطالب الذي دفع مبلغاً للمعلم ليساعده في الامتحان.

ثانياً: قصة (الجسد المنحوت)

تدور فكرة القصة حول شخصية البطل الذي يدعى " عبد الله " وهو زير نساء يحب مجالستهن ومحادثتهن، وعلاقته بالنساء ليست مقصورة على امرأة واحدة، فقد يكون اليوم مع هذه وغداً مع تلك ، وقد يكون في الصباح مع واحدة وفي المساء مع أخرى ، وفي القصة أسماء للنساء اللائي كان يلعب معهن ، ولهن معه علاقة حب ،وهُنّ " نفيسة ، حواء ، فاطمة ، كبرى ، حنان ، مريم ، حليمة " .

يوضح القاص واقعاً آخر لحياة البطل فهو يقضي بعض أوقاته مع رفاقه لتبادل أطراف الحديث ، وأحياناً أخرى يذهب إلى الملاهي والخمارات فيقول :" **مرات في المساء اقضي ما تبقى من أوقات في مجلس دائم بصحبة رفاقي أو في ملهى (مَكَرير) أو (سِنْك كيلو) زجاجتين من المشروب الكحولي كافياً على أن أنام ليلة قريرة** " (موسى 1999).

يذكر القاص عدداً من تجارب حب البطل مع معشوقاته، ومنها تجربته مع (نفيسة) حيث قال:" **دَخَلَتْ متلصصة، جلست قربي ، فأدخلت بنصري في رماد السيجارة التي على الطاولة لا أعرف لماذا فعلت ذلك**

، طفقت في وجهها بسمة أزاحت عني القلق والكابوس المزمن ، اقتربت منها ، شعرت وصدرها يتراقص بشعورها الطفل الذي لا قى أمه بعد غياب ، تغوص أناملي داخل ضفائرها السوداء كأنها حبال مقدسة ، "...

ذكر في القصة تجربة حب مع فتاة أخرى تدعى حواء، فقال: " **خَرَجَتْ بصحبة (حواء) إلى صالة العرض تعثرت قدمي أثناء نزولي وسقطت هي كطفلة صغيرة نهضت على الفور ولقد احترقت ساقها قطعة حديدية ملتهبة، لم يعجبنا الفلم وظلت تتألم، فأخذتها إلى الدار سألتها : كم عمرك ؟ أجابت بصوت أنثوي طروب : أربعة عشر ...**"

في القصة موقفان أثرا تأثيراَ شديداً في نفس البطل، وقعتا له مع معشوقتين، الموقف الأول مع (حليمة) حين أتت إليه وأخبرته بأنها حامل وعبر الكاتب عن ذلك بقوله: " ...**فنظرت إلى (حليمة) بازدراء حتى تغيرت تجاعيدي كمن يرمق في قذارة سخيف ما ينتابها ، المدينة هاجعة ولا أحد قربي إلاَّ هي وهي تجلس بلا خجل كطفل في سن الرضاعة ، قالت بصوت حلو : أنا حامل . استقر المعنى في ذهني ، نهضت أذرع الحجرة بثقل كمن يخطو على جمرات ملتهبة كان الاجهاد واضحاً في عينيها القلقتين تحسستُ بطنها ونزلت بيداي أسفل سرتها فسقط قلبي في ألم وموت وغثيان مؤكد ، فقلت بكآبة فيسقط الجنين ...**"

والموقف الآخر تحدث فيه عن "مريم " كان يترقب مجيئها إليه بتلهف وبفارغ صبر ، فلما أتت إليه وباتت عنده ، في الصباح الباكر يستيقظها ويحركها فلم تتحرك ، يمسها فلم تحس ، صرخ في أذنها فلم تسمع ، وفي النهاية علم أنها ماتت عنده ، فقال : " **فجراً أيقظتها بلطف فلم تستجب ، حرَّكتُ جسدها المسترخي ، الناعم فلم تستجب ، ، لا مستها بخفة ، رفعتها إلى الأعلى ، صفعتها بكوب بارد ، فلم تستجب رفعتها بلا شفقة ، صرخت في أذنيها تحسرت بكيت ، تألمت ، هبط علي جرح عظيم ، عندما علمت بأنني أحمل فوق يدي المرتعشتين ، جثة هامدة وصوت والدي يأتيني طروباً متهدجاً :**

. يا عبد الله هيا قم لصلاة الفجر.

ثالثاً: قصة (الوجوه المعكوسة)

هي القصة الأولى في المجموعة القصصية كالصريم للكاتب آدم يوسف موسى ، تناول فيها إحدى مشاكل الشباب ، فقد تحدث عن شاب عاش عشر سنوات في الغربة من أجل الدراسة ، وهو يحمل في نفسه آمال

كبيرة قد تتحقق له بعد العودة إلى وطنه ، ومنها الحصول على الوظيفة ، ثم بدأ اليأس يدب فيه ، فيصور الحياة البائسة ولا يرى للسعادة سبيلاً ، وليس هناك ما يفعله سوى أنه " **يجلس على بِرْشٍ ،يزحف على الكنبة يتململ ، يحس بألم في معدته ، يتألم من قرصة نملة سوداء ، مرة أخرى الصراصير ، يحك وجهه، الألم في كل الاتجاهات كالشفق يسقط في دوامة مقلوبة ، يرنو إلى الغيوم ، يتمنى هطول المطر ...**" (موسى 2019).

خلال السنوات العشر التي قضاها في الغربة كان لا يشعر بحرارة الطقس، فمن حوله البيئة الخضراء وأغاريد الطيور الجميلة، تحيطه الثلوج ودفاتر الجامعة، بعيداً عن وجه أمه، لاحظ أن الزمان يمضي دون أن يحقق شيئاً ، ولا يعرف ماذا يفعل ، ينوي زيارة أشقائه فلا يرى لها جدوى ، يفكر في مستقبله ، سئم من الحياة ، ولحظ أن عشرات الآلاف غيره حالهم شبيهة بحاله .

وهناك أشياء تقلقه منها مقابلته للفتيات وهو يرتدي ملابس بالية ، وأن ضغوطات الحياة جعلت أهل مدينته يثورون ، والحاجة أفقدته محبوبته لأنه لا يملك ما يمكّنه من الزواج بها ،ثم عبر عن حال المدينة التي يعيش فيها حيث قال:" **أخيراً فقدَت المدينة عُذْرِيتها ، لم ير الطيور تسرح كالماضي ، تذكر الطفولة ، حاول أن يتذكر الوقت الذي تعلم فيه القراءة، تتلاشى الأحلام ...** " ويَذْكُر القاص واقعاً آخر يصور فيه واقع الحياة في بلاده ، فرغم ما يعانيه هو وأمثاله من مشقة الحياة وضنك العيش هناك من يتمرغون في النعيم ويمتطون السيارات الفارهة ،التي تعج بها المدينة ، ولكنه توصل إلى قناعة فتنازل عن كل شيء ، فسار يتأمل في ما يشاهده عند الآخرين ، وختم القصة بقوله " **يتنازل قليلاً قليلاً كما يشاء ، يتنازل عن كل شيء حتى عن الضحكة الحزينة التي عاشت عشر سنوات في الغربة** ".

رابعاً: قصة (المريض المتحرك بقوة)

تُصَوّر القصة ظروف المعيشة لموظف يعاني من عدم حصول على مرتبه خلال ثلاثة أشهر، فساءت حاله، وفَقَدَ الأمل من الحياة، وتملَّكه التشاؤم ،وسيطر عليه القلق والكآبة، فصار يعاني من تكدر البال واضطراب النفس وتوتر الأعصاب .كان لا ينشط في مشيه من شدة اليأس من تحسن الحال والشعور بالإحباط.

وبعد أن أصبح عاجزاً عن تحمل الصعاب فكر في التقلص من الحياة، وصور لنا القاص هذه الحال في الفقرة التالية:" **مرات تنتابه حالة تشعر بالرغبة الجامحة في الانتحار ، فيتذكر ابنه الصغير وهو يردد خلفه**

((أبا الله يفتح عليك)) تتبعثر الأسئلة في مخيلته ، مرات أصوات صراخ الأطفال كالنعيق توقظه ، وتقتل فيه الطموحات ، ومرات صراخ الجيران يرميه في حالة مستفهمة ، وكره طبيعي لهذه المدينة الصغيرة فالحركات لا تعني له شيئاً "(موسى 2019).

إن الظروف الصعبة التي يمر بها هذا الرجل أثرت في نفسه وجعلته يشعر بالتعب وحرارة الجسد وتصبب العرق، وتسيء حاله عندما يرى زوجته، لأن لها مطالب وهو لا يستطيع توفيرها، يرغب في النوم ولا يجده لكثرة الهموم والأحزان، فيرى الكون مكدر قاتم.

ولكي يخفف عن نفسه الأزمات يذهب إلى مجلس رفاقه يتسامرن، يتبادلون الحديث ويشربون الشاي ويناقشون بعض الأمور التي تجري في مجتمعهم. وبينما هو على هذه الحال أتته رسالة من أبيه، مع أنه تبدو عليه الابتسامة إلا أن الحزن يتخللها، لعل في الرسالة طلب، وهو عاجز عن توفيره.

تمر الأيام وحاله لم تتغير نحو الأفضل، فهو يفكر دائماً في إيجار المنزل، والإعاشة، ويخيل إليه أن الكون ملبد باللون الأسود المخلوط بالحمرة. حياته كما هي لم تنفرج، حتى الزواحف التي توجد في منزله باقية كماهي يجدها دائماً في نفس المكان.

المعاناة قد تدفعه إلى البحث عن حلول، فيذهب إلى الفَكي وأصحاب الأعشاب بحثاً عن الشفاء وتحسين الحال، فقد يجد شيئاً من الأمل من خلال عودة نفسه إلى عهد صباه الذ ي ولى عندما كان يقرأ القرآن برواية ورش، وقد يخيل إليه أنه يرى الأطفال حوله، كما كان يلحظه في صباه.

يصور بطل القصة فيبحث له عن العلاج، فذكر الطبيب والفكي، فالأول يداويه بالطرق الطبية المعروفة والآخر يعالجه عن طريق الأعشاب والشعوذة، وتأمل في الحياة فأحياناً قد تظهر له حقيقتها، وأحياناً تبدو له صورتها الزائفة، ورفاقه مختلفون من حيث التعامل معه كاختلاف الأشجار في أنواعها.

في إحدى الفقرات صور لنا الكاتب صورة حالة من أحوال البطل فقال: "**يمشي ودقات قلبه تدق بهلع، لا يعرف كيف يبدأ؟ كيف ينتهي؟ يحاول إدراك ما يدور من حوله، التناقضات أيضاً من حوله، يرحل أم يبقى؟ يتقدم أم يتراجع ؟يواصل أم يتوقف ؟...** ".

يبقى الرجل على حاله من اليأس والحسرة والكآبة، يسيطر عليه التشاؤم، نفد صبره، وقد ازدادت حاله سوءاً، فلا يرى من الحياة إلا سيئاً، ولا يستنشق من الروائح إلا النتنة، فلا أمل له حتى في الأمطار التي تهطل.

يشعر البطل بالخجل حين يعود إلى منزله وتصعب عليه مقابلة زوجته فكلاهما مضطربان، فلا الزوجة تستطيع أن تضبط أعصابها ولا هو كذلك، وفي نهاية القصة نلمح بصيص أمل من خلال قوله:" **وعطر الدخان يملأ الحجرة وسُفْرَة الطعام أمامه، ملاح الكركنجي بالأرز، وحبات المَصَر تقشرها له بيديها الناعمتين، والشاي الأخضر، والأنجبرا ، والبنقاو ، ونظرات الزوجة الصارخ ، الساحر يتهيأ ، وأبناؤه في الراكوبة الأخرى داخل السنقاي ، تحت الشرقانيات الزاهية المهترئة تنسيه كل الإحماءة الصعبة ،...**".

الصعوبات التي يعاني منها تكون له كتطعيم يقوي مناعته كي يكون قادراً على تحمل قساوة الحياة وشدتها "**والروتين اللاهث خلف الأمل الضائع، إنها تثقله، تزوده بحقن في وريد هذه الحياة الضاربة في أرض الوَسَن** "

المبحث الرابع: الدراسة الفنية لبعض الأعمال القصصية لآدم يوسف موسى

إنّ الجهد الذي يبذله الكاتب ليقوم بكتابة قصة يعالج من خلالها فكرة خطرت بباله، نتيجة لتأثره بموقف من المواقف التي قد يكون له أثر على المنتج والمجتمع الذي يعيش فيه، والقصة عموماً هي نتاج أدبي هادف يطرح الأفكار التي تتعلق بالناس وما يواجهونه في حياتهم، وهي عبارة عن مشكلة أو آفة أو مرض اجتماعي، أو خلل في شؤون الحياة (وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتابين أساليب عيشها أو تصرفاتها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثر)(نجم 1996).

ونستطيع التعرف على قيمة القصة باعتبارها فناً جميلاً من خلال توفر العناصر الفنية فيها، بحيث يقوم كل عنصر بوظيفته في العمل القصصي، ولكي نحكم على القصص التي اخترناها في هذه الدراسة لابد من القيام بدراستها وتحليلها، مع الأخذ في الاعتبار توجيهات النقاد وملاحظاتهم في مثل هذه الأعمال، وقد أخذت أنموذجاً من الأعمال القصصية لآدم يوسف موسى وهي عبارة عن أربعة قصص، اثنتين من مجموعته القصصية الأشواك وهي أولى أعماله، كما أخذت قصتين من مجموعته القصصية كالصريم.

التحليل الفني لقصة (التراب):

اخترتها من مجموعة الأشواك، وقد تصدرت المجموعة ، فمن حيث (الفكرة) عالجت موضوعاً يهم كل المجتمع، طالما أنها تتعلق بالمعلم، ولاهتمام الكاتب بهذه الشخصية جعله بطلاً لقصته، فهو حين يعرض هذه الفكرة يريده أن يكون المعلم عنصراً فاعلاً في المجتمع، ولا يكون كذلك إلا إذا قام بدوره كما ينبغي، لكن الذي تحدث عنه القاص معلم لا تتوفر فيه الصفات الجيدة خاصة من حيث سلوكه، ولهذا المعلم نقاط قوة وضعف، فنقطة القوة نجدها في أنه مدرس للمواد العلمية الرياضيات والكيمياء، فإدارة المدرسة والطلاب في أمس الحاجة إليه، ونقطة الضعف لهذا المعلم عدم التزامه عند القيام بواجبه، وشربه للخمر.

فعند الحديث عن القصة من حيث (**الحادثة**) نجد القصة تتألف من أحداث ووقائع جزئية تتآزر في رسم الصورة الكلية للقصة، ومن الأحداث الجزئية دخوله في الفصل وكتابته على السبورة ومسحه بأنامله ما كتب، ومن الأحداث (**داخل المدرسة، نظر إلى التلاميذ بدقة وصمت، نظر بمكر ولطف، نظر بشدة ورخاء، ويلف المكان سكون كئيب، رفع رأسه في حياء ثم رمى نظراته إلى فتاة جميلة ...**).

من تتابع الأحداث في القصة: أنه خرج يتأنى وصدم سلة قمامة صغيرة في ردهة المدرسة، وأخذ يلعن الطلاب، يلعن كل شيء حتى ظهر المدير بوجه حزين، شعر بحسرة، تغيرت ملامحه، تلاشت العاطفة في روحه، استرد دمه الفائر وتكلم بصوت غليظ خرجت من حنجرته تلامس المعلم(خليفة) وقال إن للمدرسة قوانين وأن وجودك في فناء المدرسة وأنت سكران يعد جريمة، التربية هنا كل شيء ،وهكذا تتوالى الأحداث في القصة.

(الشخوص) أبرز الأشخاص في هذه القصة (البطل) وهو المعلم الذي تدور حوله القصة وهو الشخصية الأساسية وبيّن لنا البعد الظاهري لشخصيته (بشرة على لون الصدأ، شعر أجعد على جمجمة كبيرة، أنف يحمل نصف الوجه، فم لا يتجاوز اتساعه حبة التمر، قامة قصيرة، ساقان نحيلان يحملان كرشمة كبيرة وصدر مسطح كالقفص أشبه بالدرع القديم).

إن كان الأستاذ/ خليفة خميس جزم هو الشخصية الأساسية في القصة، فإن الأشخاص الثانوية لها هم الطلاب ومدير المدرسة و(زينبو) صاحبة الخمارة، والفتاة (سيلا)، (وتمر الجنان) ولكل واحد من هؤلاء دور يلعبه في هذه القصة.

فيما يتعلق بالبيئة الزمانية والمكانية للقصة فـ " من الضروري لحيوية القصة أن يعنى الكاتب بتصوير البيئة المكانية والزمانية التي دارت فيها أحداث القصة، وعاشت فيها شخصياتها، ويرتبط بها في تحريكه للأحداث والشخصيات، لأنها تمثل ((البطانة النفسية)) التي تعين على فهم القصة، وتمثل أحداثها وتفسير سلوك أشخاصها وتقدير القيم التي يلتزمون بها، ويدافعون عنها" (السوقي 1983).

في قصة (التراب) أن البيئة المكانية التي دارت فيها الأحداث هي المدرسة والفصل الذي يدرس فيه التلاميذ والخمارة وغيرها. أما البيئة الزمانية فإنها قد دارت خلال فترة من الزمن، حين كان الأستاذ خليفة يدرس في المدرسة إلى وفاته، ودارت أحداثها في أوقات متفرقة وأجواء متغيرة فاكتسبت القصة بذلك جانباً من الحيوية. ومن حيث (بناء القصة) فكان بناءً فنياً متسلسلاً حيث ربط الكاتب بين الأحداث الجزئية، والشخصيات المتعددة برباط منطقي وثيق، فقامت كل شخصية بدورها المناسب لها، وكل الخطوط سارت في طريق ممتد بين الهدف والنتيجة، وفق الخطة التي رسمها الكاتب.

أما من حيث السرد فقد سلك القاص الطريقة المباشرة لسرد القصة فوقف الكاتب خارج أحداث القصة، ويبدو ذلك من خلال الشخصية الأساسية والشخصيات الثانوية. وما يتعلق بالأسلوب، فالكاتب عادة لا يتقيد باطار معين له حدوده وشروطه، بل يختار من الأطر المعروفة أكثرها ملاءمة للمادة التي بين يديه، وقد يتشابه كاتبان في الإطار العام، لأنهما عند التحقيق يختلفان، فلكل كاتب طريقته في اختيار الكلمات وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث (نجم 1996) .

لغة الكاتب في قصة (التراب) جاءت واضحة مفهومة، وألفاظها مألوفة ومعبرة عن المعاني التي قصد التعبير عنها، نلحظ أن لغته سهلة لم تكن لغة الخاصة، قد يتخللها الحوار القائم على الاستفهام تارة مثل: ما بك يا ولد؟ أين تلقيت تعليمك يا أستاذ؟ هل أنت مصاب بالحمى يا أستاذ؟ أأنت تمر الجنان؟

أتت في عباراته الألفاظ العامية، ولكنها قليلة مثل (كبرية)، و(العرقي).

التحليل الفني لقصة (الجسد المنحوت)

فكرة القصة تصور حياة شخص متعلق قلبه بالنساء يوزع حبه بينهن فهو غارق في الدعارة، يضيع أوقاته في اللهو بين خروجه مع النساء وجلوسه مع زملائه للعب الورق وقضاء أوقات في الخمارات وذكر من أماكن شرب الخمر (مكرير) و(سنك كيلو) أنجمينا عاصمة جمهورية تشاد.

إن القصة تجرى في سردها على لسان المتكلم أي البطل، والشخصيات الثانوية لهذه القصة كثيرة منهن محبوباته الكثيرات، فقد يرسم من خلال ذكرهن صورة توحي بأنه زير نساء يتحدث معهن ويبادلهن أطراف الحديث، وأنه إنسان متقلب المزاج وعاطفته ليست مستقرة، يتغير بسرعة فوردت أسماء كثيرة لهؤلاء المعشوقات وهن (نفيسة، حواء، فاطمة، كبرى، حنان، مريم ....). ومن الشخصيات الثانوية عبد الكريم، ومحمد صديق البطل، والرجل الشحاذ الطاعن في السن، وقد أسهمت كل هذه الشخصيات بأدوارها المختلفة في خدمة الصورة العامة المعبرة عن الفكرة، واستطاع الكاتب أن يوظفها توظيفاً دقيقاً ينسجم مع سير القصة، فأعطت قيمة كبيرة من خلال تتابع الأحداث وتسلسل الأفكار.

فيما يتعلق بالبعد المكاني للقصة فقد اختار لها أن تكون في مدينة أنجمينا فالأحداث الجزئية كلها تتناسب مع هذه البيئة، ولا يلحظ القارئ أي غرابة في أن تجرى هذه الأحداث في البيئة التي اختارها لتجري فيها أحداث القصة، أنجمينا فقد نجد الصورة التي رسمها للبطل متحققة في هذه البيئة وكذا الشخصيات الثانوية أو المساعدة. وذكر من الأماكن المساعدة في رسم الصورة الكلية للقصة والبيئة التي جرت فيها وهي (مكرير) و(سنك كيلو) وهما مكانان للهو والشراب، والملعب الرياضي (برنارت) وهذه الأماكن التي ورد ذكرها كلها في العاصمة أنجمينا.

استعان بالحوار لتعزيز الفكرة وترسيخها، ومنه قوله للفتاة ((حواء))، (**كم عمرك؟ أجابت بصوت أنثوي طروب أربع عشر .. أنك صغيرة جداً يا حبيبتي – ضحكت بخجل وأجابت: إنها المرة الأولى التي أجلس فيها بقرب رجل – أشكرك على هذه الثقة)** (موسى الاشواك 1999)

من الصور الجميلة التي رسمها الكاتب في هذه القصة ولها دلالة عميقة، صورة والده الذي رفض الأكل معه لأنه يشرب السيجارة، ومثل هذا يمكن وقوعه في البيئة التي اختارها الكاتب ليكتب فيها قصته وتجري عليها أحداثها، ومن حيث البعد الزماني فقد جعل الأحداث تجرى في أوقات مختلفة فيذكر منتصف النهار والمساء والليل، ليدل بذلك أنه يقضي كل أو قاته في اللهو واللعب، فلا يضع أي حساب لوقته، فأوقاته كلها ضائعة.

استطاع القاص أن يوظف أسلوباً مناسباً لسير القصة، ولغته واضحة تقل فيها الأخطاء، منها قوله (في الثانية عشر ظهراً) فكان يجب أن يكتب (في الثانية عشرة ظهراً) أي الساعة، وكذلك عندما سأل إحدى محبوباته عن سنها فقالت: (أربع عشر) والصحيح (أربع عشرة) أي سنة أو (أربعة عشر) أي عاماً. ولكي

يربط أسلوبه بالبيئة استخدم كلمات مثل (شرقانيات، البركيب، الهجاجة) وهي معروفة في البيئة التي جرت فيها أحداث القصة.

التحليل الفني لقصة (الوجوه المعكوسة):

استطاع الكاتب في هذه القصة أن يرسم لوحة فنية معبرة عن فكرة علقت بذهنه وهي في الواقع تعد من المشكلات الاجتماعية المعروفة في بلاده، فأخذ القاص من البطالة وما يتعلق بها مادة لفكرته ، واختار الأشخاص المناسبين لأحداث القصة ، فالشخصية الأساسية والمحورية تبدو من خلال الأحداث المتلاحقة ، فلم يرمز للبطل باسم خاص ، ولكنه ظهر من خلال القسمات التي وُصفَ بها ،منها (**سحقت وجهه الغربة ، ويسحق العمر بقاءه ،يضحك فجأة ، يدور في جَوْقَة مُفْرَغَة ، يجلس على البرش ، يزحف على الكنبة ، يتململ**) .

من الشخصيات المعينة في توالي أحداث القصة وحبكتها (الأشقاء ـ المحبوبة ـ الأيتام ـ المعوقين) ، والوقائع الجزئية للقصة كثيرة فهي تعضد مدى أهمية الفكرة ، فقد توضح حالة البطل والظروف التي يمر بها ، وحالته النفسية التي تبدو من خلال بعض العبارات ، فالشعور بالقنوط والتشاؤم يظهر في قوله (الألم في كل الاتجاهات كالشفق يسقط في دوامة مقلوبة ، يرنو إلى الغيوم ، يتمنى هطول المطر ،الديمة ، الرزق ،...) ، يحس البطل دائماً بالحسرة والألم ويرى السنوات تمضي ولم تتحقق أحلامه فهو في انتظار التوظيف كي تتحسن ظروفه ،فقد ساءت حاله ، وفقد كل شيء ، ولم يكن لديه من الملابس إلاَّ الرثة البالية ، فتنازل عما كان يتخيله من حياة النعيم ورغد العيش ، وقد رسم الأديب اللوحة المعبرة عن ذلك بقوله (يتنازل بلا ضغوطات واضحة يرسم لوحة زائفة ، تتوارى محبوبته ، تؤخذ عنوة من بين أنامله لم يستطع حمايتها كما يفعل الفرسان ،يحلم بالزواج ، يلف الحارة وقد بدا غريباً فيها ، كعابر سبيل ...)

ولكي تكتمل صورة المجتمع الذي يعيش فيه البطل جاء في تتابع الأحداث ما يفيد أن في هذا المجتمع من أصناف البشر يواجهون قساوة الحياة، وذكر من هؤلاء الأيتام والمعاقين والارامل، وصنف آخر يعيش في ترف وهناء، هؤلاء هم أصحاب السيارات الفارهة التي تجوب الطرقات، وهذا ما يقلق المحتاجين، ورغم ما في البيئة من مناظر جميلة خلابة إلا أن نفسه الحزينة لا تنظر إليها ، فهي متأثرة بالغيبة الطويلة في الغربة التي دامت عشر سنوات ، وبعد عودته إلى بلاده قضى فترة مثل التي قضاها في الغربة ولكن لم يتحقق ما كان يتوقعه .

القصة من حيث الجانب الفني تشتمل على الوصف في أجزاء كثيرة منها (عشر **سنوات تحيطه الثلوج ودفاتر الجامعة، مرات البياض والفُودكَا والوجوه الحمراء الغائبة، يُشعل سيجارة، يرمي عود الثقاب المشتعل على الطاولة ، ...)**.

إن كان للحوار أثر في " جعل القارئ أكثر قرباً من الوقائع، إذ الحوار يكسب المشهد حيوة خاصة " (السوقي, 1983)، إلا أن هذه القصة كانت خالية منه. أما السرد فقد اعتمد فيه على الطريقة المباشرة، فقد وقف الكاتب خارج أحداث القصة وهو يروي للآخرين. لغة القصة سهلة واضحة وسليمة من الأخطاء اللغوية في عمومها، ولكن الأسلوب قد يئنُّ أحياناً من التعقيد الناتج عن هندسة الكاتب في البناء التي يميل فيها أحياناً إلى تأليف العبارات بطريقة تكاد تكون فلسفية، مما يجعلها تفتقد العذوبة والرونق.

التحليل الفني لقصة (المريض المتحرك بقوة):

تصور القصة حياة شخص يشعر بالقلق لما يواجهه من ضنك العيش وقساوة الحياة، والغريب في أمر هذا الإنسان، أنه ليس عاطلاً عن العمل بل هو موظف ولكنه لم يحصل على راتبه منذ ثلاثة أشهر، فقد توترت أعصابه واضطربت نفسه فهو يحس بالخفقان ، والموصوف بذلك هو بطل القصة .

جمعت القصة أحداثاً جزئية كثيرة تمثل صوراً تتألف منها الصورة الكلية التي يريد الكاتب أن يرسمها كي تتضح الفكرة من خلالها ، من هذه الصور الجزئية ما تتكشف لنا من خلالها الحالة التي عليها البطل من البؤس والشقاء و الإحباط إذ يقول **(كان يجر قدميه المتعبتين ، كأنه يمشي إلى هاوية ، تتقلص عضلات معدته ، وتصدر غرغرة كالشخير ، تسري في مفاصله قشعريرة باردة ، ترتابه حالات متنوعة ، يحس بالفراغ وبأشياء أخرى)** ، ومن الصور الجزئية أيضاً وصف حالته مع زوجته **(...ومرات يُحَدق زوجته بعينيه الشاخصتين الجاحظتين كأنهما ثمرتان فاسدتان ، تململ في فراشه ، اقتربت زوجته ، تململ أكثر ، يفهم قليلاً من أسرار النساء)** .

الشخوص الأساسية لهذه القصة إضافة إلى البطل: الزوجة والابن، وصورة الابن عالقة بذهن البطل لا ينساها ، وعبارته " أبا الله يفتح عليك " لن تغيب عن مخيلته ، واتخذ من حال " أبوقلقال " ـ أحد الزواحف المنتشرة في البيئة المكانية للقصة ـ وحال البطل معادلاً موضوعياً ، فبين فترة وأخرى يجد "**أبا قلقال** " في الحال نفسها لم تتغير ، كما أن ظروفه أيضا لم تتغير نحو الأحسن ، فهي باقية على حالها مع مرور

الزمن . كان للشخصيات الثانوية أثر في رسم الصورة المعبرة وإظهار جمالها الفني، وهذه الشخصيات هي الفَكي، الأطفال، الزوجة، الجيران، الساحر، لكل واحد من هؤلاء دور في بناء القصة وأحداثها.

سرد الأحداث يكشف لنا مدى قدرة الأديب على إبراز الشخوص في القصة وتوزيع الأدوار التي يقوم بها أي شخص ووصفهم وصفاً دقيقاً بأساليب مختلفة، فتارة يستعمل الأسلوب التقريري، وتارة يستعمل الأسلوب الاستفهامي، فنجده يقول: (يمشي ودقات قلبه تدق بهلع، لا يعرف كيف يبدأ ؟ كيف ينتهي؟ يحاول إدراك ما يدور حوله، التناقضات أيضا من حوله، يرحل أم يبقى؟ يتقدم أم يتراجع؟ يواصل أم يتوقف؟ تخنقه الحسرة، ونوبات حادة تلف شرايينه، أرقام تدور في رأسه، وُجُوهُ أشباح تتبدى أمامه ، حروف تتقلص على شكل طيور جارحة ، تمحو ذكرى حياته ، يصطدم بالأمل ...) .

البيئة التي جرت فيها أحداث القصة وهي البيئة التشادية ظاهرة من خلال مسميات بعض الأشياء وأسماء الحيوانات والأطعمة ومكونات الطبيعة باللغة المحلية: أبو قلقال ، والقنقو ، والسقيط ، وخشب النيم ، وملاح الكركنجي بالأرز ، والمصر ، والأنجبرا ، والبنقاو، الراكوبة ، السنقي ، والشرقانية .

استعان الكاتب في بنائه الفني بالمجاز الذي يضفي إلى الصورة شيئاً من الرشاقة والزينة، فأتى بالاستعارة في تشبيهه للظلام بإنسان وحذف الإنسان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يزحف في قوله (الظلام يزحف) على سبيل الاستعارة المكنية . وفي قوله (ويغطي وجه المدينة) شبه مظهر المدينة بالوجه وجعل الظلام غطاء له لما يتخيله من الحسن فيهما، فمثل هذا يكسب الابداع الفني شيئاً من الجمال الذي يجب أن يتوافر في الأعمال الأدبية الراقية.

واستطاع الكاتب توظيف ما خبره عن بيئته في التعبير عن الفكرة تعبيراً واضحاً يجعل القارئ كأنه يعايش الأحداث والوقائع التي وردت في القصة معايشة حقيقة.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

بعد القراءة لقصص الأديب آدم يوسف موسى ومحاولة الوقوف عليها من حيث جوانبها الفنية توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1) إن قصص آدم يوسف موسى تتصل اتصالاً وثيقاً مع بالبيئة من حيث الفكرة، فهو يعالج قضايا أمته، واتخذ من هذا الفن وسيلة للقضاء على ما يعانيه المجتمع من مشكلات وعلل وسلوك سيئة.
2) قد حدث تطور في أسلوب الكاتب، فقد استطاع أن يرتقي بفنه، نلحظ ذلك من خلال الوقوف على مجموعته القصصية " الأشواك " فهي تعتبر بدايات كتابته في القصة، ومجموعة " كالصريم " وهي نموذج لقصصه التي كتبت فيما بعد.
3) نلحظ في قصصه سلامة اللغة، فقد تقل فيها الأخطاء، ونفس الوقت نجد خطا في ضبط بعض الكمات بالشكل.
4) عند إيراد البطل في القصة قد يتبنى الأديب طريقتين وهما: الطريقة المباشرة التي يقف فيها الكاتب خارج أحداث القصة ويروي ما يحدث للآخرين، وأحياناً يعبر بالطريقة الذاتية ،فيها يروى الأحداث على لسان المتكلم ، وهو غالباً بطل القصة ، ويبدو المؤلف كأنه هو هذا البطل.
5) قد يقابلنا شيء من الغموض عند مطالعتنا لبعض القصص حين يعمد إلى الأسلوب الفلسفي، فقد يلبس العبارات غموضاً، والمعاني تعقيداً.
6) لغة الكتاب من حيث الصياغة توحي بسعة أفقه، وكثرة اطلاعه.

ثانياً: التوصيات

بعد القيام بهذه الدراسة بدا لي تقديم التوصيات الآتية:

I. العناية بالأعمال القصصية للمؤلفين التشاديين، وذلك بالقيام بجمعها ودراستها ونشرها.
II. تنظيم مسابقات وجوائز يتبارى فيها كتاب القصة في تشاد لتحفيزهم من أجل الارتقاء بالفن القصصي.
III. الوقوف بجانب الكتاب الشباب وتوجيهم لتنمية مواهبهم الأدبية.

المصادر والمراجع

1. موسى: آدم يوسف، رواية أنجمينا مدينة لكل الناس، دار عزة للنشر والتوزيع ، الخرطوم السودان ، 2008 ، .
2. أبكر علي: حمزة ، القصة القصيرة التشادية عند آدم يوسف موسى ، دراسات معمقة ، جامعة الملك فيصل بتشاد ، 2009/ 2010ص14 غير منشور . وينظر : آدم يوسف موسى ، القصة الأفريقية المعاصرة بين الموروثين الإسلامي والشعبي ، الدار العالمية للنشر والتوزيع مصر ، القاهرة 2017،ص142.
3. . موسى: آدم يوسف، القصة الأفريقية المعاصرة بين الموروثين الإسلامي والشعبي ، الدار العالمية للنشر والتوزيع مصر ، القاهرة 2017.
4. . عيار الشعر، ص4، نقلاً عن :محيي الدين صبحي ، نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا ،الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1984.
5. محيي الدين صبحي: نظرية النقد العربي وتطورها إلى عصرنا.
6. . مطاوع: علي عبد الوهاب، في القصة التشادية المعاصرة.
7. . عبد الله: حمدنا الله عبد الله ، السرد العربي في تشاد ، الندوة العلمية الدولية بعنوان (الأدب العربي في أفريقيا جنوب الصحراء الماضي والحاضر والمأمول) جامعة الملك فيصل بتشاد ، فنون للطباعة والنشر والتويع ، مصر ، 2019م .
8. . حوار مع آدم يوسف موسى، مجلة سرديات، عدد مزدوج، مايو . يونيو 2015م ص18
9. . موسى: آدم يوسف، القصة الأفريقية المعاصرة بين المورثين الإسلامي والشعبي، الدار العالمية للنشر، الخرطوم، السودان، 2017.